

التبيان في تفسير القرآن

(168) قوله تعالى: (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الآ من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (68) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى أن أخوة يوسف، لما وردوا عليه، ودخلوا عليه من ابواب متفرقة حسب ما أمرهم به أبوهم ورغبتهم فيه لم يكن يعقوب يغني عنهم من الآ شيئا إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها من خوف العين عليهم أو الحسد على اختلاف القولين، و (الا) بمعنى (لكن) لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها. وقوله " وأنه لذو علم لما علمناه " أخبرنا أن الله تعالى أن يعقوب عالم بما علمه الله. وقيل في معناه قولان: أحدهما - أن ما ذكره الله من وصفه بالعلم كان ترغيبا فيه. والآخر - أنه ليس ممن يعمل على جهل، بل على علم، براءة له من الأمر لولده بما لا يجوز له، ولكن " أكثر الناس لا يعلمون " ذلك من حاله، كما علمه الله. قوله تعالى: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) (69) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى عن أخوة يوسف أنهم لما دخلوا على يوسف آوى يوسف أخاه إليه، والايواء ضم المحبوب وتصييره إلى موضع الراحة. ومنه المأوى المنزل الذي يأوي إليه صاحبه للراحة فيه. وقال الحسن وقتادة: ضمه إليه وأنزله معه، وقد اجتمعت في (آوى) حروف العلة كلها الالف والواو والياء، والعلة في ذلك